Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على ساحة «بدر» كانت أُولى جولات هذا الصدام،

وموقعة بدر لم تأْت فجأَة، بل سبقتها نُذُر تراكمت على الأُفق ما بين دار المبعث ودار الهجرة، معلنةً عن حتمية الحرب بين الإسلام والوثنيـة، إذ ليس من طبيعة الأَشيـاءِ أَن يتهادن حق وباطل...

وقد أُذن للمسلمين فى القتال، بعد طول صبر واحتمال.

لكن القتال لم يبدأْ مع ذلك فى عام الهجرة الأَول، الذى مضى كله احتشادًا للجهاد وتنظيمًا للمجتمع الإسلامى فى مركزه بالمدينة، واكتشافًا لأَبعاد الميدان فى منطقـة كانت، حتى المبعث ولمدى خمسة قرون قبله، شبه مستعمرة لليهود...

* * *

ولم يكن هينا على المهاجرين والأَنصار، أَن يأْتى موسم الحج فى عام الهجرة الأَول، وقد حيل بينهم وبين أَداءِ فريضة الحج والسعى إلى بيت الله الحرام الذى سيطر عليه المشركون وكدسوا أَوثانهم فى ساحته، وأَباحوه لكل الوثنيين العرب، وصدوا عنه المؤمنين الذين يعبدون ربَّ هذا البيت لا يشركون به شيئًا.

ومع مطلع السنة الثانية للهجرة، بدأَ المصطفى عليه الصلاة والسلام يخرج فى غزوات قِصار، تدريبًا لجنده من حزب الله، وإقرارًا لهيبة الإسلام فى موقعه الجديد.

كما بدأَ عليه الصلاة والسلام يبعث سراياه لتجوب المنطقة ما بين مكة والمدينة، وأُولاهما مركز الوثنية العربية، والأُخرى مركز الدعوة الإسلامية.

ولم تكن هذه السرايا قاصدة إلى قتال، وإنما كانت دوريات استطلاعٍ تترصد أَبناءَ قريش فى منطقة الحجاز[1].

* * *

أُولى السرايا، سَرِيَّةُ «عبيدة بن الحارث» إلى مشارف الحجاز، وقد لقى جمعًا من قريش فلم ينشب بينهم قتال، إلا أَن «سعد بن أَبى وقاص» من جنود السرية، رمى بسهم فكان أَول سهمٍ رُمى به فى الإسلام. وقد اعتز به سعد فأَنشد مُعتدًّا:

---

(١) حديث هذه السرايا بتفصيل، فى الجزء الثانى من السيرة النبوية الهشامية، وطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبرى.